وإذا كان ابن جني قد اعتمد لغة أهل الوبر كأساس أولي للمواضَعَة الصحيحة ، فإنه قد تقبل دلالات المولَّدين ومعانيهم ، وعلل لذلك ابن رشيق باتساع المعاني لاتساع الناس ، وانتشار العرب ، وظهور حياة اجتماعية لم تكن مألوفة للقدماء ؛ ومن هنا ظهرت في أشعار الصَّدْر الأول للإسلام كثير من الزِّيادات على معاني القدماء والمخضرَمين ، كما أن في أشعار طبقة جرير والفرزدق وأصحابهما كثيراً من التوليدات والإبداعات العجيبة التي لا يقع مثلها للقدماء إلا في النّدرة القليلة ، ثم جاء بشار بن بُرْد وأصحابه فزادوا معاني ما مرت بخاطر جاهلي أو مخضرَم أو إسلامي [1] .

فمن المعاني التي توارد عليها الشعراء بالزيادة والتوليد صورة الرأس التي أزيل عنها شعرها ، قال يزيد بن الطَّثَرِيَّة حين حَلقَ أخوه (ثور) جمَّته :

أصبح رأسي الصحيرة أشْرَفَتْ عَلَيْها عقابٌ ثُمَّ طارَتْ عُقابُها

وهذا البيت من أفضل الأوصاف عند قدامة .

وقال في المعنى نفسه الزيادي :

حَلَقوا رَأسَهُ لِيَكْسوهُ قُبْحًا غَيْرَةً مِنْهُمْ عَلَيْهِ وَشُحّـــا

كانَ صُبْحًا عَلَيْهِ لَيْلٌ بَهيمٌ فَمَحَوْا لَيْلَهُ وَأَبْقَوْهُ صُبْحا

وقال رُؤْبة بن العجّاج :

أمْسَتْ شواتي كالصفاة صفصفا فَصارَ رأسي جَبْهَةً إلى القَفا

فقال ابن الرومي وأحسن ما شاء :

---

(١) ابن رشيق : العمدة ، ج ٢ ، ص ١٨٣ – ١٨٥ .